باسم الله

فَتحِ العَلِيّ الأعلى بشَرح القَواعِدِ المثلى

للشّيخ العلّامة محمد بن صالح العثيمين ـرحمه الله

بقَـــــلم

فضيلة الشيخ عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري ـ حفظه الله

مقدمة

الحمد لله العلي الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن المتكبر العزيز الجبار وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله خاتم المصطفين الأخيار ـصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار والبررة الخيار وسلم تسليمًا كثيرًا ما تعاقب الليل والنهار ، أما بعد:

فإنه قد اتفق لي أن أستعرض في مجالس متعددة مع طلاب العلم الكتاب المبارك الموسوم بالقواعد المثلى لمصنفه سماحة الإمام

العلامة الفقيه المجتهد الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ فأعجبت بهذا الكتاب كثيرًا وأخذت منه فوائد جمة لما تضمنه هذا الكتاب من صحة المعتقد وسداد المنهج الذي قرره مؤلفه في محتواه بالدليل من الكتاب والسنة وكيف لاينال هذا الكتاب المبارك مني هذه المكانة ؟! بل أظنه نائلًا نفس المكانة عند كل من خالطت السنة بشاشة قلبه وتشرب بها في لحمه ودمه وعروقه والشيخ ـرحمه الله ـ في جميع ما يقرره في أحكام الدين الاعتقادية منها والعملية مشهودٌ له عند من يعرف قدره من طلاب العلم ومن علماء أهل السنة بجودة التحقيق ودقة الاستدلال والرسوخ في العلم وسعة الاطلاع ودحض الباطل والذب عن السنة وأهلها معتمدًا على نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأئمة فعزمت ـ إن شاء الله ــ على شرح هذا الكتاب المبارك الذي لم أعلم حتى الساعة مصنفًا مثله مع صغر حجمه شرحًا مختصرًا وسميته "فتح العلي الأعلى بشرح القواعد المثلى"وقد ضمنت هذا الشرح ما يأتي:

أولًا: تلخيص القاعدة.

ثانيًا: تفصيل ما احتوته من مسائل ، اصطلحتُ عليها أثناء التلخيص.

ثالثًا: أستشهد كثيرًا بشواهد أخرى إضافة على ما دونه الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذا المصنف الجيد وليس هذا مني استدراكًا على الشيخ ـ رحمه الله ــ بل إتمام للفائدة وقد آن الأوان للشروع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال المصنف ـ **رحمه الله تعالى ــــ: إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور**

أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً

وبعد:

فإن الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى، وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته وتوحيد الله به أحد أقسام التوحيد الثلاثة :توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات .فمنزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحدًا أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى} :وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا{، وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة .فدعاء المسألة :أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبا، مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، ويا رحيم ارحمني، ويا حفيظ احفظني، ونحو ذلك.

ودعاء العبادة :أن تتعبد لله بمقتضى هذه الأسماء، فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع، وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير، وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير، وهكذا.

ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارة وبالباطل الناشئ عن الجهل أو التعصب تارة أخرى؛ أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد، راجيا من الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه موافقا لمرضاته نافعا لعباده. وسميته "القواعد المثلي في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى" .

مقدمة

الحمد لله العلي الغفار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن المتكبر العزيز الجبار وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله خاتم المصطفين الأخيار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الأطهار والبررة الخيار وسلم تسليمًا كثيرًا ما تعاقب الليل والنهار ، أما بعد:

فإنه قد اتفق لي أن أستعرض في مجالس متعددة مع طلاب العلم الكتاب المبارك الموسوم بالقواعد المثلى لمصنفه سماحة الإمام العلامة الفقيه المجتهد الشيخ : محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ فأعجبت بهذا الكتاب كثيرًا وأخذت منه فوائد جمة لما

تضمنه هذا الكتاب من صحة المعتقد وسداد المنهج الذي قرره مؤلفه في محتواه بالدليل من الكتاب والسنة وكيف لا ينال هذا الكتاب المبارك مني هذه المكانة ؟! بل أظنه نائلًا نفس المكانة عند كل من خالطت السنة بشاشة قلبه وتشرب بها في لحمه ودمه وعروقه والشيخ ـرحمه الله ـ في جميع ما يقرره في أحكام الدين الاعتقادية منها والعملية مشهودٌ له عند من يعرف قدره من طلاب العلم ومن علماء أهل السنة بجودة التحقيق ودقة الاستدلال والرسوخ في العلم وسعة الاطلاع ودحض الباطل والذب عن السنة وأهلها معتمدًا على نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأئمة فعزمت ـ إن شاء الله ــ على شرح هذا الكتاب المبارك الذي لم أعلم حتى الساعة مصنفًا مثله مع صغر حجمه شرحًا مختصرًا وسميته "فتح العلي الأعلى بشرح القواعد المثلى"وقد ضمنت هذا الشرح ما يأتي:

أولًا: تلخيص القاعدة.

ثانيًا: تفصيل ما احتوته من مسائل ، اصطلحتُ عليها أثناء التلخيص.

ثالثًا: أستشهد كثيرًا بشواهد أخرى إضافة على ما دونه الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذا المصنف الجيد وليس هذا مني استدراكًا على الشيخ ـ رحمه الله ــ بل إتمام للفائدة وقد آن الأوان للشروع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال المصنف ـ **رحمه الله تعالى ــــــ: إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك**

له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً

وبعد:

فإن الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أركان الإيمان بالله تعالى، وهي: الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته، والإيمان بأسمائه وصفاته وتوحيد الله به أحد أقسام التوحيد الثلاثة :توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات .فمنزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحدًا أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى} :وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا{، وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة .فدعاء المسألة :أن تقدم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبا، مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، ويا رحيم ارحمني، ويا حفيظ احفظني، ونحو ذلك.

ودعاء العبادة :أن تتعبد لله بمقتضى هذه الأسماء، فتقوم بالتوبة إليه لأنه التواب، وتذكره بلسانك لأنه السميع، وتتعبد له بجوارحك لأنه البصير، وتخشاه في السر لأنه اللطيف الخبير، وهكذا.

ومن أجل منزلته هذه، ومن أجل كلام الناس فيه بالحق تارة وبالباطل الناشئ عن الجهل أو التعصب تارة

أخرى؛ أحببت أن أكتب فيه ما تيسر من القواعد، راجيا من الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه موافقا لمرضاته نافعا لعباده. وسميته "القواعد المثلي في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى" .

شرح الشيخ عبيد ــ حفظه الله ــ(وأقول تضمنت خطبة المؤلف ــ رحمه الله ــ أمورًا مهمة ينبغي التنبيه عليها والتفطن لها ومن تلك الأمور :

أولًا: البدء بحمدِ الله ، وحمدُ اللهَ هو الثناء عليه بصفاته الجليلة وأفعاله الجميلة اعترافًا من الحامد ، وهذه السنة التي درج عليها علماء الإسلام وأئمة الهدى هي تأسيًا بالكتاب الكريم فإن أول سورة في المصحف هي الفاتحة التي هي السبع المثاني والقرآن العظيم وما أنزل الله في القــرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل مثلها ، صح في ذلكم الخبرعن النبِّي ــ ﷺ ــ(1)،وقد ذكر الحمد في القرآن أكثر من أربعين مرة، ومن تلكم المواضع التي ذكر فيها الحمد في القرآن الكريم فواتح أربع سور غير الفاتحة وهي :الأنعام ،والكهف ،وسبأ، وفاطر، فكل السور الخمس يذكر الله ــ سبحانه وتعالى ــ بعد افتتاحها بالحمد موجب حمده والثناء عليه ففي سورة الفاتحة : ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ**

الرَّحِيمِ (3) **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ))**(2)، وفي سورة الأنعام : **((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ))**(1)، وهكذا فإن الناظر في هذه السور الخمس نظرة تأمل واستبصار وتفقه في القرآن الكريم يجد ذلك جليًا ــ أعني موجب الحمد ــ.

(1) عن أبي سعيد بن المُعلَّى قال : (كنتُ أصلي، فدعاني النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فلم أُجبْه، قلتُ : يا رسولَ اللهِ إني كنتُ أُصلي، قال : (ألم يقلِ اللهُ : { استَجيبُوا للهِ ولِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُمْ } . ثم قال : ألا أعلِّمُك أعظمَ سورةٍ في القرآنِ قبل أن تخرج من المسجدِ) . فأخذ بيديَّ، فلما أردْنا أن نخرج، قلتُ : يا رسولَ اللهِ، إنك قلتَ : (لأعلِّمنَّك أعظمَ سورةٍ من القرآن) . قال : ((الحمْدُ للهِ ربِّ العَالمِينَ)) . هي السبعُ المثاني، والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتُه)

(2)سورة الفاتحة 2_3_4.
(3) سورة الأنعام آية 1.

ثانيًا: إتبع المصنف ــ رحمه الله ــ الثناء على الله بحمده بأمور هي : الاستعاذة والاستعانة به واستغفاره والتوبة إليه ، وهذه الأربع فإن مناسبة اتباعها للحمد يدل على اعتراف العبد بفضل الله عليه وأنَّ الله هو الغني وإنَّ العبد مهما يكن فهو فقيرُ إلى الله ــ سبحانه وتعالى ـــ مفتقرًا إلى عفوه ورحمته وأنْ يكونَ الله معه في جميع أحواله شدةً ورخاءً وعسرًا ويسرًا، كما تدل على خضوع المتكلم لله ــ عزَّ وجلَّ ــ ومن كان هذا حاله فحريّ أنْ يرفعه الله .

ثالـثًا: الشهادة لله ـ سبحانه وتعالى ـــ بالوحدانية ولنبيه بالرسالة وبتحقيق هاتين الشهادتين يتم للعبد تجريد الإخلاص لله وحده وتجريد المتابعة للنبي ﷺ ،وإن قال قائل : كيف يحقق المرء هاتين الشهادتين ؟ قلنا : جوابك واضح وسهل وميسور ـ أعني لمن يسره الله عليه وإن كان عظيمًاـــ فتحقيق شهادة أنْ لاإله إلا الله أنَّه لامعبود بحق إلا الله قولًا واعتقادًا وعملًا وعلمًا وتحقيق شهادة أن محمدًا رسولُ الله يتضمن أربعة أمور :

أحدها : طاعته فيما أمر .

وثانيها : تصديقه فيما أخبر.

وثالثها :اجتناب ما نهى عنه وزجر .

ورابعها : ألا نعبد الله إلا بما شرع .

رابعًا: بيان سبب تأليف الكتاب وحاصله أمران :

أحدهما : منزلة الإيمان بصفات الله ـ تعالى ذكره ـــ من الدين.

وثانيهما : هو خوض الناس وتكلمهم فيه وليس كل المتكلمين على هدى وصواب ـ فمنهم أهل الحق وهم أهل السنة الذين عرفوا قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـــ فعظموه حق تعظيمه، فاعتقدوا ماتضمنه الكتاب الكريم وصحيح سنة النبي

ﷺ ، من أسماء الله وصفاته وأنَّ ذلك حق على حقيقته يجب الإيمان به على ظاهره ، كما يجب صونه عن التحريف والتأويل والخيالات الباطلة والظنون الكاذبة ، ومن عدا أولئك فهم أهل الباطل المعطلة ومحرفة ومؤولة أومشبهة كل أولئك على الباطل وليسوا على السنة ولا على صحة المعتقد ، هم على البدعة والضلال وقد جرت عادة أهل الحق أن يبينوا للناس السنة ويذبوا عنها وينصروها بالكتابة والخطابة والمذاكرة كما جرت عادتهم أن يحذروا من البدع والمُحْدَثَات وهم في هذا وذاك متبعون هدى رسول الله ﷺ وهدى الخلفاء الراشدين والسلف الصالح المهديين من أصحاب النبِّي ﷺ وأئمة الهدى التابعين ومن بعدهم ممن هو على نهجهم من أهل القرون المفضلة مثل الأئمة الأربعة ، والسفيانين (1) والحمادين (2)والأوزاعي(3) والشعبِيّ (4)، وسعيد بن جبير(5) ، وسعيد بن المسيب (6)، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (7)، وعروة بن الزبير(8) ، وأبي عبيد القاسم بن سلّام (9) ، والليث بن سعد (10)، وكل أولئك الذين سميّناهم ومن هو على نهجهم هم أئمة السلف وأهل السنة والجماعة وأهل الحديث والطائفة الناجية المنصورة ، فليس بدعًا إذًا أن يصنف أبو عبد الله الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الكتاب في أسماء الله وصفاته .

(1) سفيان ابن سعيد ابن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون؛ تقريب التهذيب.

سفيان ابن عيينة ابن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجة وكان أثبت الناس في عمرو ابن دينار مات في رجب سنة ثمان وتسعين وله إحدى وتسعون سنة؛ تقريب التهذيب.

(2) حماد ابن زيد ابن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه قيل إنه كان ضريرا ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب من كبار الثامنة مات سنة تسع وسبعين وله إحدى وثمانون سنة ؛ تقريب التهذيب

حماد ابن سلمة ابن دينار البصري أبو سلمة ثقه عابد أثبت الناس في ثابت من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين ؛ تقريب التهذيب.

(3) عبدالرحمن ابن عمرو ابن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين ؛ تقريب التهذيب.

(4) عامر ابن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة وله نحو من ثمانين ؛ تقريب التهذيب.

(5) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج [دون المائة] سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ؛ تقريب التهذيب.

(6) سعيد ابن المسيب ابن حزن ابن أبي وهب ابن عمرو ابن عائذ ابن عمران ابن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته

أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين؛ تقريب التهذيب .

(7) القاسم ابن محمد ابن أبي بكر الصديق التيمي ثقة أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب ما رأيت أفضل منه من كبار الثالثة مات سنة ست ومائة على الصحيح؛ تقريب التهذيب .

(8)عروة ابن الزبير ابن العوام ابن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ؛ تقريب التهذيب .

(9) القاسم ابن سلام بالتشديد البغدادي أبو عبيد الإمام المشهور ثقة فاضل مصنف من العاشرة مات سنة أربع وعشرين ؛ تقريب التهذيب .

(10) الليث ابن سعد ابن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة مات في شعبان سنة خمس وسبعين ؛ تقريب التهذيب .

خامسًا:

بيان منزلة هذا الباب ـ أعني باب الأسماء والصفات ـ وأن مكانته من الدين عالية وعظيمة كيف لا ؟ والتوحيد الخالص من شائبة الشرك والبدعة لا يتم للعبد ، حتى ينضم إلى معتقده في توحيد الربُوبيّة والألوهِيّة توحيد الأسماء والصفات .

سادسًا : التنبيه إلى الدعاء بقسميه وأنه ، منه ما هو دعاء عبادة ومنه ما هو دعاء مسالة فدعاء المسألة : هو سؤال

العبد ربه مل يحتاجه من جلب نفعٍ وكشف ضرٍ ومن أمثلة ذلك : دعاء كشف الكرب المشهور **أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقولُ عِندَ الكَربِ : (لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ، وربُّ العرشِ الكريمِ)** (1)

و أما دعاء العبادة : فيتضمن شيئين أحدهما : التعبد لله بالسؤال فإذا سألتَ ياأيها المسلم ربَكَ الزوجة الصالحة ، والولد الصالح ، وقضاء الدَيْن،وشفاء المريض مثلًا ، فتقرب إلى الله بهذا السؤال ، ويحسن كما ذكر الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ أن تقدم بين يديّ سؤالك ما يناسب مطلوبك من أسماء الله ، فتقول مثلًا : يا تواب تُب عليّ، ويا رحيم ارحمني، ويا غَنِيّ اغْنِنِيّ .

والشيء الثاني : تمجيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتقديسه بالأذكار المحضة التي ليس فيها سؤال وإنما تتضمن الثناء وصدق الإلتجاء من العبد لربه كقولك : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

(1) الراوي: عبد الله بن عباس المحدث: البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: 6346
خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

(هذا محتوى الشريط الأول، اللهَ أسألُ النفعَ لأهلِ الإيمان... بنت عمر)